بالقلم الرصاص
عثمان الماجد
oalmajed2000@gmail.com

لماذا تأخرتم؟!!

صرفت وقتا طويلا في البحث عن الكلمات التي ترونها عنوانا لهذا المقال إلى أن استرشدت إليها قابعة في مستودع «غوغل». وهي كلمات تعبر عن حب صادق، وعن مكانة خاصة تحتلها مملكة البحرين، حكاما وشعبا وأرضا، في قلب خادم الحرمين الشريفين جلالة ملك المملكة العربية السعودية، الراحل الكبير عبدالله بن عبدالعزيز، طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته. بحثت عن هذه الكلمات لأنني كنت أشك في قدرة ذاكرتي على نقلها بأمانة محافظا على ما قاله جلالته في فبراير قبل أربع سنوات، لكنني لحسن الحظ وجدتها مثلما ارتسمت في هذه الذاكرة الستينية، وكأنها حُفرت في القلب والوجدان قبل أن تحفظ في الذاكرة. أعرف أنكم تدركون ذلك لأن لكلمات الراحل الكبير فيما يتعلق بالبحرين معانيها الدالة على المحبة والرعاية، شأنه في ذلك شأن كل الملوك السعوديين، ألم يخص المؤسس عبدالعزيز آل سعود البحرين بزيارته الأولى إلى الخارج بعد التأسيس؟

أعزو سبب بقاء هذه الكلمات في ذاكرتي إلى صداها المؤثر في قلوبنا نحن البحرينيين، وعظيم دلالاتها عندنا نحن الذين امتلأنا فرحا وبشرا من الموقف الحاسم الذي اتخذته دول مجلس التعاون، وبالأخص موقف الشقيقة الكبرى، المملكة العربية السعودية عندما وصلت بشائر قوات درع الجزيرة لتعيد الطمأنينة إلى القلوب التي داهمها الخوف، وعصف بها الهلع من نوايا شريرة عفنة أرادت العبث بتاريخ البحرين وهويتها العربية من خلال ربطها بالدولة الفارسية، هذه الدولة التي لا تخفي كرهها وعدائيتها التاريخية للبحرين تحت عنوان مذهبي باهت لا يصمد أمام حقيقة الوقائع التاريخية للمجتمع البحريني بسنته وشيعته.

في غضون احتدام الطرح الطائفي المقيت القادم من سياق ثقافي آخر لا صلة له بالسياق البحريني الذي تبنته الجمعيات الطائفية عن بكرة أبيها، في احتشاد ضاج بالتطرف لم يفصح إلا عن الغل والكراهية اللذين اعتمرت بهما قلوب المنتمين إلى تلك الجمعيات، وهاتان الصفتان بالمجمل كانتا عنوانا لكل ممارساتهم السابقة واللاحقة، هذا فضلا عن امتهانهم تزييف الحقائق في كل ما كان يصدر عنهم بخصوص مسعاهم المذهبي لقلب نظام الحكم، في غضون ذلك أي في فبراير 2011 أجرت جريدة السياسة الكويتية لقاءً مع سمو رئيس الوزراء الأمير خليفة بن سلمان، ومما نقله سموه في هذه المقابلة أنه عندما عرض مشكلة البحرين السياسية المفتعلة على جلالة الملك الراحل فقد كان رد جلالته على سمو الأمير أطال الله في عمره وأبقاه ذخرا لهذه المملكة وعونا لملكها «إنني كنت في انتظاركم.. لماذا تأخرتم؟» هذه الكلمات القليلة تترجم بشكل فوري المثل القائل «ما للصعايب إلا أهلها»، وتبين تنبه جلالة الملك الراحل لكل ما قد يعصف بتماسك منظومة الأمن الخليجي المشترك، فسلامة المنظومة من سلامة البحرين وخلاصها مما كان يدبر لها في أقبية قم وطهران بمباركة مخابراتية وجدت في دكاكين المتاجرة بحقوق الإنسان ضالتها. لقد كان الراحل خادم الحرمين الشريفين حاضرا في كل الأزمات التي عصفت بالبلدان العربية التي نُكبت بما سمي بـ«الربيع العربي»، وكان لكل دولة وشعب نصيرا، وظل رحمه الله أمينا على مبدأ الدفاع عن الشعوب العربية والإسلامية؛ كي لا تسقط في براثن التعصب الديني أو المذهبي، سنيا كان أم شيعيا أم علويا، حريصا على قيم الحوار بين الثقافات والأديان إرساء لمعاني الأخوة الإنسانية، رحمك الله أيها الملك الشجاع.

لكن هل كان ليُدرك من أعمى الحقد بصره وأضاع التعصب المذهبي بصيرته قول الراحل وقتها؟ لا يُدرك ما قاله الملك الراحل إلا من خبر مواقف والد هذا الملك وأخوته الخمسة الذين سبقوه في الحكم. لقد كان خيار طلب المساعدة من الشقيقة السعودية وبقية دول مجلس التعاون هو الخيار المتاح عندما عجزت كل المحاولات الوطنية والمبادرات التي سعت إلى تبريد الساحة التي تمور بالحقد والكراهية عن وضع حد لهذا السيل الجارف منها الحقد والذي حملته الجمعيات المذهبية لتجرف به المجتمع البحريني وتنسف جذور تماسكه، وظهرت جليا المؤامرة الدنيئة، وبات خطر التدخل الإيراني العسكري يتهدد هذه الجزيرة الوادعة في حضن شقيقتها الكبرى المملكة العربية السعودية.

نعم لقد جاء هذا الخيار بعدما اعتلى إبليس رؤوس حفنة من المذهبيين المتطرفين الشيعة في هذا البلد، و«زهزه» لهم الملالي في قم وطهران «العيش» بدون المكونات الاجتماعية الأخرى، وبالأخص المكون السني. ولعل شعار «ارحلوا» الذي رفعته هذه الجمعيات في الدوار أكثر الشواهد نطقا بهذا المنحى الأعرج من التفكير المعشش في رؤوس هؤلاء. بات الأمر في غاية الخطورة، وغدت المسألة مسألة وجود مما اضطر الدولة البحرينية وحكامها الكرام إلى الاستنجاد بشقيقتها الكبرى، فكان الملك عبدالله طيب الله ثراه في الموعد، وكانت البحرين في الاستقبال ترتب أوضاعها لتنفيذ إجراءاتها الأمنية وفرض قانون السلامة الوطنية الذي به بدأت البحرين تتعافى رويدا رويدا حتى بلغنا هذا اليوم الذي بتنا ننعم فيه بأمن يُشعرنا بهيبة الدولة وبأن البحرين بخير بفضل قيادتها الرشيدة ودعم شقيقتنا الكبرى المملكة العربية السعودية وبفضل يقظة رجال أمنها البواسل وأبنائها وبناتها من كل الشرائح وفي كل المواقع لمناورات البائسين المسكونين بهواجس الدوار وأضغاث أحلامه.

رحمك الله يا أسد الجزيرة، وسنبقى نحمل لك فضل وقف المؤامرة الكبرى على بلدنا ما حيينا. ولعل من لم تصل معاني كلمات الراحل القليلة ذات الدلالات الكبيرة عقله وقتها قد يكون مدركا معانيها العميقة اليوم؛ ليكف عن مشاغلة البلد بصبيانيته؛ لأن البحرين قوية بما فيه الكفاية لحماية أمنها الداخلي، وألّا يتناسى أن هذه المملكة مكون رئيس وفعال في منظومة مجلس التعاون الذي لن يتوانى في الدفاع عن أعضائه.

للرجوع للمقالات السابقة

> لا يُدرك ما قاله الملك الراحل إلا من خبر مواقف والد هذا الملك وأخوته الخمسة

مسامرات
خالد البسام
Albassamk1@hotmail.com

نزوة القص المباركة !

إذا أردت ان تعرف حقيقة الإنسان فاسمع باختصار اعترافاته !

ففيها ستجد كل أفكاره التي يخبئها في عقله ولا يقولها لأحد، وستكشف أسراره في البوح الذي يقدمه لأقرب الناس إليه.

لكن إذا كان هذا الإنسان شخصا غير عادي فلابد ان اعترافاته ستكون أكثر في حجمها وفي إثارتها وربما في إنسانيتها أو على العكس أكثر في بشاعتها وشرورها.

اعترف ان الاعترافات كثيرة لكن انقل اليوم نموذجين لأعظم أديبين في الدنيا في رأيي وهما « شكسبير» والثاني هو « غابرييل غارسيا ماركيز».

يقول شكسبير في مسرحيته الشهيرة هاملت:» أأكون أم لا أكون؟ ذلك هو السؤال. نموت.أنبل للنفس ان يصبر المرء على مقاليع الدهر اللئيم وسهامه أم يشهر السلاح على بحر من الهموم، ويصدها وينهيها؟ ننام..ننام.. وما من شئ بعد.. أنقول بهذه النومة ننهى لوعة القلب، وآلاف الصدمات التي من الطبيعة تعرض لهذا الجسد؟ تلك غاية ما أحر تشتهى.. نموت.. ننام.

ننام.. وإذا حلمنا؟ اجل لعمري، هناك العقبة. فما قد نراه في سبات الموت من رؤى. وقد القينا بغانيات التلافيف هذه عنا، بوقفنا للتروي. ذلك ما يجعل طامة من حياة طويلة كهذه. والا فمن الذي يقبل صاغرا سياط الزمن ومهاناته، ويرضخ لظلم المستبد، ويسكت عن زراية المتفرس، وإرجاع الهوى المردود على نفسه، ومماطلات القضاء، وصلافة أولي المناصب، والازدراء الذي يلقاه ذو الجدارة والجلد من كل من لا خير فيه»!

أما الروائي الكولومبي الشهير والحائز على نوبل الآداب « غابرييل غارسيا ماركيز» فيقول:» اعترف بأنني أكثر الرجال حرية في العالم ـ من حيث أني غير مرتبط بأي شئ ولست ملزما حيال احد ـ وأنا مدين بذلك إلى انني قد فعلت طوال حياتي الشئ الوحيد والحصري الذي أحبه، وهو رواية القصص. اذهب لزيارة بعض الأصدقاء، فأروي لهم قصة بالتأكيد، أعود إلى البيت واروي قصة أخرى، ربما هي قصة الأصدقاء، الذين سمعوا القصة السابقة، ادخل الحمام، وبينما أنا افرك جسدي بالصابون، أروي لنفسي قصة تدور في ذهني منذ عدة أيام.. هذا يعني انني أعاني من نزوة القص المباركة، وأتساءل: هل يمكن نقل هذه النزوة إلى الآخرين؟ هل من الممكن تعليم الهواجس إلى الآخرين»!

ومع ان اعترافات هذين الكاتبين تعتبر بسيطة وقليلة، إلا انني اترك القارئ يبحث عن بعض اعترافاته ليسجلها إلى من يحب ويهوى!

محمد الرميحي

سـلمان ملكـاً

بعد سنوات قليلة تدخل الدولة السعودية الثالثة قرنها الثاني، هي جغرافيًّا أكبر من مجموع دول أوروبا مساحة، وتحتضن قدرات اقتصادية وروحية هائلة: الثروة المعدنية من جهة، ومدينتان مقدستان لدى أكثر من مليار مسلم من جهة أخرى. لها فرادتها؛ فقد أصبحت رقما هاما في العلاقات الدولية والإقليمية، رتب على قيادتها تحديات ضخمة تزداد بمرور الأيام. فليس من المستغرب أن تكون في بؤرة الاهتمام العالمي بعد أن فقدت واحدا من كبار حكامها هو المرحوم الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وتسنم القيادة الملك سلمان، الذي وصفه الأمير خالد الفيصل بـ «حكيم الرأي».

الحديث عن الملك سلمان بن عبدالعزيز، كملك سابع في سلسلة الأسرة المالكة السعودية، لا يجوز أن ينفصل عن سلسلة أبناء عبد العزيز المؤسس. ولكي نعرف المستقبل أو بعض ملامحه، علينا بقراءة مبصرة للماضي، ففي سنوات عمله العام شهد الملك سلمان نهضة غير مسبوقة، شاهد كيف ينمو عدد الخريجين من السعوديين من رقم لا يتجاوز عدد أصابع اليدين، إلى عشرات الآلاف كل عام، مؤشر بحد ذاته نقل المجتمع من حال إلى حال، كما شهد التطورات الإقليمية والدولية عن قرب معرفة المتابع المباشر.

أحد الخريجين السعوديين الأوائل يُوصّف الماضي القريب لرسم صورة المملكة التي سهر عليها الملوك الستة من أبناء عبدالعزيز قبل أن يأتي سلمان إلى سدة الحكم. والسرد هنا للمرحوم غازي القصيبي الذي خبر عن قرب ¾ من ملوك السعودية طيب الله ثراهم، بدءا من الملك فيصل وانتهاء بالمرحوم الملك عبدالله.

صفة التواضع أصيلة لديهم، يقول لنا غازي في كتابه «حياة في الإدارة»: «كان على الملك فيصل أن يسافر عن طريق السكة الحديد من الرياض إلى الدمام، وجلس صامتا طوال السبع ساعات للرحلة»، وعند الوصول كان على «غازي» أن يلقي كلمة ترحيبية نيابة عن أبناء المنطقة، فألقى كلمة ليس فيها من المجاملة شيء، قال له مرافق للملك بعد ذلك إنه لم يرَ الملك يصفق إلا تلك الليلة! الإشارة الى أن كلمات التزلف لا تجد أذنا صاغية لدى أبناء عبدالعزيز، يضيف أن الملك خالد رحمه الله كان يضيق ذرعا بكلمات التزلف، بل ويعبر عن ضيقه ذاك علنا، وهي صفات طبيعية للبيئة التي تربوا فيها، وقد عرفت تلك الصفة بسلمان لكل من اقترب منه أو عرف عنه.

ويحمل سلمان معه حرص أولئك القادة على المنظومة العربية والخليجية والدولية، كما ان النظام لم يعانِ من عقدة المثقفين، فقد حمل المسؤولية لعدد من المثقفين السعوديين، حتى لاحظ غازي أن مجلس الوزراء كأنه «مجلس جامعة»، ولمن لا يعرف، يؤكد لنا غازي أن المناقشات في مجلس الوزراء السعودي تأخذ طبيعتها التي تقود في بعض الأوقات إلى التصويت إن كان هناك اختلاف في وجهات النظر.. إنها بناء المؤسسات حيث يلحظ غازي أنه كوزير لأكثر من وزارة لم يتدخل أحدا في عمله.. لأترك لعباراته الكلام، يقول: «عبر تجربتي الوزارية التي استمرت قرابة عقد من السنين، لم يكن هناك أمر واحد موجه إليّ بإعطاء هذا العقد أو ذاك لهذا الإنسان أو ذاك، ولم يكن هناك قرار واحد فُرض علي»، بل كان الملك فهد رحمه الله يقول: «اتركوا الناس تتنفس، لا تكتموا أنفاس الناس».. بمعنى بُعد الدولة عن إصدار كثيف للتشريعات والأوامر والنواهي الإدارية المقيدة.

طريقة ملوك المملكة في الإدارة والحكم هي تواضع جم مع حزم واضح، واهتمام بأمور الناس مع مصارحة، لأن المهم هنا هو رعاية مصالح الناس. من هنا فإن الملك سلمان يأتي ومعه خبرة عميقة في الإدارة والحكم، تقوم على أسس واضحة، وهي اختيار الأفضل للعمل العام، ومحاسبته إن أخطأ، إضافة إلى ذلك لديه إحساس بمسيرة التاريخ، فقد قدم بطريقة لافتة الجيل الثالث من الأسرة لقيادة بداية القرن الثاني من الحكم، بتثبيته الأمير محمد بن نايف وليا لولي العهد، كما أصدر مجموعة من القرارات أول من أمس (مساء الخميس) تهدف إلى تحديث آليات النظام ورجاله لإكمال السد العظيم، وهو بناء التنمية ورعايتها، وتدل خطوات الملك سلمان على أنه يصغي السمع لنبض الشارع السعودي وهو القريب منه لعقود ويعرف تحولاته، وهذا بحد ذاته مؤشر، لمن يرغب أن يعرف، على أن طريق التوجه نحو المستقبل يمهد بمهارة.

ينتهي غازي في كتابه اللافت والثري بالتجربة المبصرة «حياة في الإدارة» بفقرة لافته وحاسمة، يتخيل فيها تعليقا من إداري سعودي يقرأ في كتابه في المستقبل فيقول «بعد ثلث قرن سوف يصل «عدد» سكان المملكة إلى أربعين مليونا، تقديم الخدمات الضرورية لشعب بهذا الحجم تحَد ترتعد أمامه فرائص الشجعان، أرى بعين الخيال إداريا شابا يقول وقت ذاك، مقارنة المشاكل التي قابلتكم بالمشاكل التي نقابل الآن لا تعدو أن تكون ألعاب أطفال»!

تلك رؤية لم تنتظر ثلث قرن، فالتحديات أمام الإدارة السعودية اليوم هي بالتأكيد أكثر بكثير مما واجه جيل البناة، وهي ليست فقط تنموية، ولكن أيضا جيوسياسية، يكاد بعضها أن يكون مستعصيا على الحل القريب، فالمنطقة تشهد ارتدادا عميقا نحو الحروب الأهلية والطائفية، ويخلق ذاك قلقا بمناوبة التغيير ثم تغيير التغيير.

بالنظر إلى الساحة نجد أن هناك استقرارا في الداخل، جاء من طبيعة الحكم والعلاقة بالناس، أكده الملك سلمان باستعجال الإصلاحات في الإدارة، وذلك من حسن السياسة، كما أن هناك قطاعا خاصا تطور في المملكة منذ سنوات يقوم بواجبه، وكان ثمرة عقول قررت أن تبعد الدولة ما أمكن عن شهوة كانت سائدة في الجوار العربي، وهي التحكم في السوق، وهو ضمانة اقتصادية بجانب كونه ضمانة اجتماعية، كما أن إعادة بناء منظومة عربية بجانب المنظومة الخليجية تتشكل الآن بشكل صحي، إلا أن التحديات ليست سهلة ولا هي بالقليلة، فالعالم يدخل في حالة تغيير لم نألفها من قبل، وتحتاج إلى تفكير وسياسات قد تكون غير تقليدية. وهكذا يأتي الملك سلمان إلى السلطة اتكاء على ثوابت أخلاقية واقتصادية وسياسية، وانطلاقا إلى مستقبل، محملا بحكمة بدأت في قراراته الأخيرة واضحة ومستقبلية.

آخر الكلام

يجمع أهل المعرفة على أن الدول تقوم على مؤسسات، ولكن للفرد القائد أيضا دورا في تشكيلها وتوجيه دفتها.

عن الشرق الاوسط

> التحديات أمام الإدارة السعودية اليوم هي بالتأكيد أكثر بكثير مما واجه جيل البناة وهي ليست فقط تنموية ولكن أيضاً جيوسياسية